

أضواء البيان

@ 521 كونهن أتراباً فقد بينه تعالى في قوله في آية ص هذه ، { وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ } ، وفي سورة النبأ في قوله تعالى : { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَاقٍ وَأَعْدَاباً وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً } . . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { لَأَصْحَابُ الْيَمِينِ } يتعلق بقوله : { إِنَّ زَآءَ أَنْشَاءِ زَاهُنَّ } ، وقوله { فَجَعَلْنَاهُنَّ } أي : أنشأناهن وصيرناهن أبقارا لأصحاب اليمين . قوله تعالى : { وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ } . قد قدمنا معنى أصحاب الشمال في هذه السورة الكريمة ، وأوضحنا معنى السموم في الآيات القرآنية التي يذكر فيها في سورة الطور ، في الكلام على قوله تعالى { فَمَنْ لَّا يَلَهُهُ عِلَافٌ وَلَا وَقَارٌ عَذَابَ السَّمُومِ } .
وقد قدمنا صفات ظل أهل النار وظل أهل الجنة في سورة النساء في الكلام على قوله تعالى { وَزُودُوا خِلَافَهُمْ ظِلَالًا } وبيننا هناك أن صفات ظل أهل النار هي المذكورة في قوله هنا { وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ لَّا يَبَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ } وقوله في المرسلات { انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي عَنْهُ اللَّهَبُ } . . .
وقوله : { مِّنْ يَحْمُومٍ } أي من دخان أسود شديد السواد ووزن اليموم يفعول ، وأصله من الحمم وهو الفحم ، وقيل : من الحم ، وهو الشحم المسود لاحتراقه بالنار . قوله تعالى : { إِنَّ زَآءَهُمْ كَانُوا قَبِيلَ ذَلِكَ مُتَرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ } . قد قدمنا الكلام عليه في سورة الطور في الكلام على قوله تعالى : { قَالُوا إِنَّ زَآءَ كُنَّا قَبِيلُ فِي أَهْلَانَا مُشْفِقِينَ فَمَنْ لَّا يَلَهُهُ عِلَافٌ وَلَا وَقَارٌ } . قوله تعالى : { وَكَانُوا يَقُولُونَ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَءِذَا زَآءَ لِمَ يَعْزُبُونُ } . لما ذكر جل وعلا ما أعد لأصحاب الشمال من العذاب ، بين بعض أسبابه ، فذكر منها أنهم كانوا قبل ذلك في دار الدنيا مترفين أي متنعمين ، وقد قدمنا أن القرآن دل على أن الإتراف والتنعم والسرور في الدنيا من أسباب العذاب يوم القيامة ، لأن صاحبه معرض عن □ لا يؤمن به ولا يرسله ، كما دلت عليه هذه الآية الكريمة ، وقوله تعالى :